ظلامة السيدة الزهراء عليها السلام

شُبهاتٌ وردودٌ حولَ مظلومية الزهراءِ عليها السلام

العلّامة المحقق الشيخ محمّدجعفر الطبسي

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

المقدّمة ٧

الشبهة الاولى: صلاة الخليفة على بدن الزهراء عليها السلام ١١

الشبهة الثانية: قضية إحراق الدار..... ٢١

الشبهة الثالثة: هل الزهراء عليها السلام اسقطت محسناً؟ ٣١

الشبهة الرابعة: الخليفه لم يهدّد باحراق الدار..... ٣٥

الشبهة الخامسة: الزهراء عليها السلام ومطالبتها بفدك ٤١

الشبهة السادسة: كيف يعقل غضب الزهراء عليها السلام..... ٤٩

الشبهة السابعة: هل رضيت الزهراء عليها السلام بكلام الخليفة؟ ٥٣

الشبهة الثامنة: هل كشف الخليفة عن بيت الزهراء عليها السلام..... ٥٧

الشبهة التاسعة: قول النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام إنّها بضعه منّي ٦١

الشبهة العاشرة: لم تكن أبواب لبيوت المدينة ٦٧

الشبهة الحادية عشر: الغيرة العربية لا تسمح وقوع أي ظلم بالنسبة إلى الزهراء ... ٧١

الشبهة الثانية عشر: الدفن ليلاً ليس إلا للتستّر عليها ٧٣
الشبهة الثالثة عشر: هجوم الصحابة على بيت الوحي غير صحيح ٧٧
المصادر والمراجع ٨١

المقدّمة

الحمد لله والصّلاة والسّلام على خير خلقه محمّد وعلى أهل بيته الطّاهرين الّذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرا.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.[1]

حقيقة الحديث عن سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام ليس أمراً سهلاً وكلّت الألسن عن كنه معرفتها، وهي كما ورد في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّما سُمّيت فاطمة لأنّ الخلق فُطموا عن معرفتها».[2]

---

(١) الاحزاب: ٣٣.

(٢) عوالم العلوم والمعارف ١١/ ٧٢ عن تفسير فرات الكوفي ١/ ٥٨١؛ بحار ٤٣/ ٦٥.

وهذه الجوهرة الإلهيّة لم يتعرّف عليها غير أبيها والأئمة عليهم السلام.

والروايات الواردة في حقّها كثيرة جدّاً نشير إلى بعضها عن مصادر إخواننا أهل السنة:

١ـ روى الحاكم النيسابوري الشافعي ت (٤٠٥) بسنده عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: إنَّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك.(١)

٢ـ وروى أيضاً بسنده عن عائشة أنّها قالت: ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول الله صلى الله عليه وآله. وكانت إذا دخلت عليه رحّب بها وقام إليها، فأخذ بيدها فقبّلها وأجلسها في مجلسه.(٢)

٣ـ وروى بسنده عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة قيل: يا أهل الجمع: غُضّوا أبصاركم وتمّر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فتمّر وعليها ريطتان خضراوان.(٣)

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣/ ١١٨، الحديث ٤٧٧٣.

(٢) المستدرك ٣/ ١١٩، الحديث ٤٧٧٥.

(٣) المستدرك ٣/ ١٢٤، الحديث ٤٨٠١. وقال هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجه.

إلى غير ذلك من الأحاديث والروايات الواردة في فضلها ومقامها وشأنها عند النبي صلى الله عليه وآله وللأسف الشديد نشاهد بعض الأقلام المسمومة تحاول طرح بعض المطالب غير الصحيحة بهدف تقليل من شأنها ومقامها عليها السلام وتطرح بعض الشبهات غير الواردة للتستّر على الحوادث المولمة التي وقعت بحقّها.

ونحن في هذه العجالة نحاول الاشارة إلى ذلك والاجابة عنها وذلك عن مصادر أهل السنّه لكي لا يبقى ايّ شك وشبهة في المقام، واخترنا من بين الشبهات المطروحه في الساحة الشبهات المهمّة التي تطرح دائماً أيّام الفاطمية لا الشبهات التي لا تليق الردّ ولا قيمة لها.

محمدجعفر الطبسي

حوزة قم المقدسة

١٤٤٦هـ

الشبهة الأُولى

صلاة الخليفة على بدن الزهراء عليها السلام

يقولون أنّ الخليفة الأوّل صلّى على بدن الزهراء عليها السلام، وهذا أقوى دليل على حُسن العلاقات بينهما في أواخر عمرها.

الجـواب: إنّ مَـن لـه أدنـى معرفـة بالتـاريخ والحـديث الصحيح يعرف كذب ذلك وأنّ الأمر كان بالعكس تماماً لأنّ البخاري ت (٢٥٦) روى بسنده عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة أنّ فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وآله أرسـلت إلى أبي بكـر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله ممّا أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خُمس خيبر.

فقال أبو بكر: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا نورث مـا تركنـاه صدقة، إنّما يأكل آل محمّد في هذا المال، وإنّي والله لا أُغيّر شيئاً من صدقةِ رسول الله صلى الله عليه وآله عن حالها التي كـان عليهـا في عهـد

رسول الله صلى الله عليه وآله، ولأعملّن فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وآله.

فأبي أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمةُ على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تُكلّمه حتّى توفّيت، وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله ستة أشهر، فلمّا توفّيت دفنها زوجها علي ليلا، ولم يؤذن بها أبا بكر وصلّى عليها.(١)

وكلمة (صلّى عليها) نصّ صريح في ردّ صلاة أبي بكر عليها، بل صلّى عليها الامام أمير المؤمنين عليه السلام، ولا أدري والله لماذا يحرّفون التاريخ ويرّوجون الأكاذيب بين الناس؟

من الذي يروّج هذه الأكاذيب؟

روى إبن سعد، ت (٢٣٠) عن الشعبي قال: صلّى عليها أبو بكر.(٢)

لا شك قبول كلّ رواية يخضع لصحة السند فلابدَّ من دراسة سند هذه الرواية.

---

(١) صحيح البخارى ٥: ٨٢، باب غزوة خيبر.

(٢) الطبقات الكبرى ٨/ ٢٩.

في سند رواية ابن سعد يوجد محمد بن عمر الواقدي، وقيس بن الرّبيع فيلزم التحقيق عن حالهما. قال الذهبي: وذكره البخاري، فقال: سكتوا عنه، تركه أحمد وإبن نمير، وقال مسلم وغيره: متروك الحديث. وقال النسائي: ليس بثقة، وروى عبد الله بن علي بن المديني، عن أبيه قال: عند الواقدي عشرون ألف حديث لم أسمع بها، ثم قال: لا يُروى عنه، وضعّفه.

وعن يحيى بن معين قال: أغرب الواقدي على رسول الله صلى الله عليه وآله عشرين ألف حديث.

وقال يونس بن عبد الأعلى: قال لي الشافعي: كُتُب الواقدي كذب، وقال الدولابي: حدثنا معاوية بن صالح، قال لي أحمد بن حنبل: الواقدي كذّاب. وقال النسائي في الكنى: أخبرنا عبد الله بن أحمد الخفّاف قال: قال إسحاق: هوعندي ممّن يضع الحديث يعني الواقدي.[1]

وقال البخاري: ما عندي للواقدي حرف، وما عرفت من

(١) سير أعلام النبلاء، ٩/ ٤٥٤، الرقم ١٧٢؛ تاريخ بغداد ٣/ ١٢.

حديثه فلا أقنع به،[١] وقال أبوداود: لا اكتب حديثه، ما أشك أنّه كان ينقلُ الحديث ولا ينظر للواقدي في كتاب إلّا تبيّن أمره فيه، روى في فتح اليمن وخبر العنسي أحاديث عن الزُّهري ليس من حديثه، وكان أحمد لا يذكر عنه كلمة.[٢]

وقال النسائي: المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة: إبن أبي يحيى بالمدينة، والواقدي ببغداد ...[٣]

وقال أبوزُرعة: ترك الناس حديث الواقدي.[٤]

وهل هذا المقدار من الجرح عند علماء أهل الجرح والتعديل لا يكفي لعدم وثاقته وإسقاطه عن درجة الاعتبار؟!

الراوي الثاني في سند إبن سعد هو قيس بن الربيع، ضعّفه الذهبي، وقال يعقوب بن شيبة: كان كثير الخطاء وتركه النسائي، وقال أبو حاتم الرازي: لا يُحتجّ بحديثه.[٥]

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٩: ٤٦٣.
(٢) تاريخ بغداد ٣/ ١٥.
(٣) سير أعلام النبلاء، ٩/ ٤٦٣.
(٤) سير أعلام النبلاء، ٩/ ٤٦٣.
(٥) سير أعلام النبلاء، ٨/ ٤٢.

الرواي الثالث في سند الرواية هو الشعبي، ولد أواسط خلافة الخليفة الثاني ومات سنة (١٠٤) او (١٠٥) او (١٠٦) ولم يدرك زمن الخليفة الأوّل.[١]

أضف إلى ذلك كان الشعبي يعتقد أنّ الامام أمير المؤمنين عليه السلام مات ولم يحفظ القرآن.[٢]

إذاً الرواية من حيث السند لا اعتبار بها وساقطة عن درجة الاعتبار، هذا **أوّلاً**.

وثانياً هذه الرواية التي ذكرها إبن سعد أنّ أبا بكر صلّى على فاطمة عليها السلام تتنافى تماماً مع الرواية الثانية التي ذكرها في ص٣٠ من نفس الكتاب.

فروى عن الإمام زين العابدين عليه السلام عن الصحابي ابن عباس متى دفنتم فاطمة؟ فقال دفناها بليل بعد هدأة. قال: قلت: فمن صلّى عليها؟ قال: علي.[٣]

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٩/ ١٤٦.

(٢) راجع تفسير القرطبي ١/ ١٥٨.

(٣) الطبقات الكبرى ٨/ ٢٩.

وثالثاً: رواية إبن سعد تنافي رواية صحيح البخاري قال: فلمّا توفيت دفنها زوجها علي ليلا، ولم يؤذن بها أبا بكر وصلّى عليها.[١]

وروى الحاكم النيسابوري الشافعي ت (٤٠٥) عن عائشة زوجة الرسول صلى الله عليه وآله: دفنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ليلاً، دفنها عليّ ولم يشعر بها أبا بكر حتّى دفنت، وصلّى عليها علي بن أبي‌طالب.[٢]

ورابعاً: روى الحافظ عبد الرزاق الصنعاني[٣] أنّ الزهراء عليها السلام أوصت عليّاً عليه السلام أن يدفنها ليلاً لكي لا يُصلّي عليها أبو بكر.[٤]

---

(١) صحيح البخارى ٥: ٨٢، باب غزوة خبير، أي صلّى عليها الامام الامير المؤمنين عليه السلام.

(٢) المستدرك ٤: ١٢٦، الحديث ٤٨١.

(٣) وهو من كبار المحدّثين والعلماء. قال عنه الذهبي: الحافظ الكبير، عالم اليمن، أبو بكر الحميري الصنعاني الثّقة الشيعي. وقال أحمد بن حنبل: سمعت أبا عبد الله يقول: إذا اختلف أصحاب معمر فالحديث لعبد الرزاق. وقال علي بن المديني: قال لي هشام بن يوسف: كان عبد الرزاق أعلمنا وأحفظنا. راجع سير أعلام النبلاء، ٩/ ٥٦٣، الرقم ٢٢٠.

(٤) المصنّف ٣: ٥٢١، الحديث ٦٥٥٤.

الرواية الثانية لابن سعد

روى ابن سعد بسندٍ فيه شبابة بن سوار، عن عبد الأعلى بن أبي المساور، عن حمّاد عن إبراهيم: صلّى أبو بكر الصدّيق على فاطمة.[١]

البحث السندي

عبد الأعلى بن أبي المساور وشبابة بن سوار ضُعّفا عند أهل السُنّة.

واما عبد الأعلى قال الذهبي: ضعّفوه، وقال يحيى وأبو داود: ليس بشيء. وقال إبن نمير والنسائي: متروك. وقال الدار قطني: ضعيف.[٢]

واما شبابة بن سوّار ففيه بدعة. وقال أحمد بن حنبل: كان داعية إلى الارجاء، وقال أبوحاتم: لا يحتجّ به ... .[٣]

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٨: ٢٩.

(٢) راجع ميزان الاعتدال ٢/ ٥٣١، الرقم ٤٧٣٠.

(٣) ميزان الاعتدال: ٢/ ٢٦٠، الرقم ٣٦٥٣. والمرجئة احدى فرق الكلامية من اهل السّنة يعتقدون أنَّ حساب الاعمال يختلف مع حساب الايمان، والمعصية لا توثر في الايمان ولا يحاسب الانسان يوم القيامة.

واما إبراهيم الموجود في السند فهو إبراهيم النخعي توفّي سنة (٩٦) ولا يمكن له نقل ذلك[١]. وبالنتيجة إنَّ الحديثين المذكورين عن إبن سعد ساقطان عن درجة الاعتبار ولا يثبت صلاة الخليفة على بدن الزهراء عليها السلام. واما دلالة هذين الحديثين يتنافيان مع رواية صحيح البخاري فإنّه ورد فيه صلّى عليها علي عليه السلام ولم يؤذن أبابكر.[٢]

الرواية الثالثة

قال إبن عدي: ثنا محمد بن هارون بن حسّان البرقي بمصر، ثنا محمّد بن الوليد بن أبان، ثنا محمّد بن عبد الله القدامي قال: وإنّما هو عبد الله بن محمد القدام يقال مالك بن أنس، أخبرنا عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه قال: توفّيت فاطمة بنت رسول الله ليلا، فجاء أبو بكرو عمر وعثمان وطلحة والزُّبير وسعيد وجماعة كثير سمّاهم مالك، فقال أبو بكر لعلّي: تقدّم فصلّ عليها، قال: لا والله، لا

(١) تهذيب الكمال ٢/ ٢٤٠.
(٢) صحيح البخارى ٥/ ٨٢.

تقدّمتُ وأنت خليفة رسول الله، قال: فتقدّم أبو بكر فصلّى عليها، فكبّر عليها أربعا ودفنها ليلاً.

قال الشيخ: وهذه الاحاديث التي أمليتها عن مالك بن أنس في الموطأ ولا أعلم رواها عن مالك غير عبد الله بن محمّد بن ربيعة هذا.(١)

أولاً هذه الرواية تتنافى مع رواية صحيح البخاري حيث ورد فيها: دفنها زوجها عليّ ليلا، ولم يؤذن بها أبا بكر وصلّى عليها.(٢)

وثانياً عبد الله بن محمّد قدامي في السند فهو ضعيف عندهم، وقد ضعّفه الذهبي.(٣) وهذا المقدار يكفي لإسقاط الحديث عن درجة الاعتبار عند أهل التحقيق والتّتبع.

(١) الكامل لابن عدي ٥/ ٤٢٢.
(٢) صحيح البخارى ٥/ ٨٢.
(٣) ميزان الاعتدال ٢/ ٤٨٨.

الشبهة الثانية

قضية إحراق الدار

يقولون إنّ إحراق بيت الزهراء عليها السلام قضية مفتعلة ولم يثبت في التاريخ بل وحتّى التهديد بالاحراق غير صحيح وافتعلته الشيعة وليس له أثر ولا عين في المصادر السُنية.

والجواب عن هذه الشبهة أنّه ليس الامر كما يقولون لأنّ الطبري المؤرّخ المعروف ت (٣١٠) قال: أتى عمر بن الخطاب منزل عليّ وفيه طلحة والزُّبير ورجال من المهاجرين فقال: والله لأحرّقن عليكم او لتخرّجن إلى البيعة.[١]

وروى ابن قتيبة: وإنّ أبا بكر تفقّد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم

---

(١) تاريخ الطبري ٢/ ٢٣٣.

وهم في دار عليّ، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجنّ او لأحرّقنها من فيها، فقيل له يا أبا حفص إنّ فيها فاطمة؟ فقال: وإن.[1]

اشكال وجواب

لعلّ من يستشكل ويقول هذه النصوص وامثالها لا يستفاد منها الاحراق بل المستفاد منها التهديد بالاحراق، والاحراق شيء والتهديد شيء آخر.

فنقول: سلّمنا عدم وقوع الاحراق ولكن يلزم ملاحظة أهميّة هذا الدار في الروايات، لا شك هذا البيت والدار ما دخله النبي الاكرم صلى الله عليه وآله إلّا باستئذان، والدار الذي ما دخله إلّا باستئذان كيف يُهدّد بالاحراق؟

روى ابن عساكر الدمشقي الشافعي ت(٥٧١) في تاريخه بسنده عن عمران بن الحصين أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال له: ألا تنطلق بنا نعود فاطمة فإنّها تشتكي؟

(١) الامامة والسياسة ١/ ١٩.

قلت: بلى، قال: فانطلقنا حتى إذا إنتهينا إلى بابها، فسلّم فاستأذن، فقال: أدخُل أنا ومن معي؟ قالت: نعم ومن معك يا أبتاه.[١]

هدّدواً بيتاً وداراً كان أفضل من بيوت الأنبياء.

روى السيوطي الشافعي ت(٩١١) ذيل آية: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ عن إبن مردويه، عن أنس بن مالك وبريدة قالا: قرأ رسول الله ﷺ هذه الاية ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ فقام اليه رجل فقال: أيّ بيوت هذه يا رسول الله؟ قال: بيوت الانبياء، فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟ لبيت علي وفاطمة؟ قال: نعم من أفاضلها.[٢]

وهدّدوا بيتاً كان يقف النبي ﷺ أمامها ويتلو آية التطهير:

روى إبن عساكر الدمشقي الشافعي ت(٥٧١) بسنده عن

---

(١) تاريخ دمشق ٤٥/ ١٠٣.

(٢) راجع الدر المنثور ٦/ ١٨٦، الكشف والبيان ٧/ ١٠٧، شواهد التنزيل ١/ ٤١٠.

أبي سعيد الخُدري، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: حين نزلت ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾.[١]

كان يجي نبيّ الله صلى الله عليه وآله إلى باب عليّ صلاة الغداة ثمانية أشهر يقول: الصلاة رحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾.[٢]

وروى أيضا بسنده عن أبي الحمراء قال: أقمت بالمدينة سبعة أشهر كيوم واحد، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجي كلّ غداة فيقوم على باب فاطمة يقول: الصلاة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾. وفي رواية اخرى عن أبي الحمراء صحبت النبي صلى الله عليه وآله تسعة أشهر.[٣]

وعن الحاكم النيسابوري الشافعي ت(٤٠٥) بسنده عن أنس بن مالك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمرّ بباب فاطمة رضي الله عنها ستة أشهر اذا خرج لصلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾

---

(١) الاحزاب/ ٤٣٣.

(٢) تاريخ دمشق ٤٥/ ١٠٥.

(٣) تاريخ دمشق ٤٥/ ١٠٥.

وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.[١]

وقفة قصيرة

وهنا نطرح بعض الأسئلة على الحاكم النيسابوري والحافظ الذهبي، وكلاهما يُعدّان من نقّاد الحديث.

١ـ لماذا اختار نبيّ الله ﷺ هذه الاية من بين الآيات القرآنية؟

٢ـ ولماذا اختار النبي ﷺ هذا البيت من بين مئات البيوت التي كانت بالمدينة؟

٣ـ ولماذا اختار هذا الوقوف وقت الصلاة؟

كلّ هذه التساؤلات تحتاج إلى جواب مقنع، وعلى أتباع مدرسة الخلفاء الاجابة عن هذه الاسئلة.

بيان الآلوسي في إحراق الدار

قال الآلوسي: أنّه لمّا لم يُجب علي عليه السلام، غضب عمر واضرم

(١) المستدرك على الصحيحين ٣/ ١٢٢.

النار بباب عليّ واحرقه ودخل، فاستقبلته فاطمة وصاحت يا ابتاه يا رسول الله، فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنينها المبارك ورفع السوط فضرب به ضرعها فصاحت يا ابتاه، فأخذ عليّ بتلابيت عمر وهزّه ووجأ أنفه ورقبته. وقال أيضا: أنّ عمر قال لعليّ: بايع قال: إن لم أفعل، قال: إذاً والله تعالى لاضربنّ عنقك.

قال: كذبت والله يابن صهّاك لا تقدر على ذلك، أنت ألأم وأضعف من ذلك.(١)

هذا النص أقوى شاهد ودليل للذين يقولون لماذا لم يدافع الامام أمير المؤمنين عليه السلام عن الزهراء عليها السلام حينما اقتحموا الدار.

ويدلّ على إحراق بيتها كلام ابن قتيبة.

قال إبن قتيبة ت(٢٢٦): فأخرجوا عليّاً، فمضوا به إلى ابي‌بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذاً والله الذي لا اله إلّا هو نضرب عنقك، فقال: إذاً تقتلون عبد الله وأخا رسوله، قال عمر: أمّا عبد الله فنعم، واما اخو

(١) روح المعاني ٣/ ١٢٤، طبع دار احياء التراث العربي.

رسوله فلا ... .[١]

ترضّي الزهراء عليها السلام عن أبي بكر في أواخر حياتها.

من جملة الشبهات المطروحة أيام استشهاد الزهراء عليها السلام أنّها رضيت عن الخليفة أواخر أيام عمرها وكانت العلاقات عادية بينهما.

روى ابن سعد عن عبد الله بن نمير، حدثنا إسماعيل (بن أبي خالد) عن عامر قال: جاء أبو بكر إلى فاطمة حين مرضت فاستأذن، فقال علي: هو أبو بكر على الباب، فإن شئت أن تأذني له. قالت: وذلك أحبّ إليك؟ قال: نعم، فدخل عليها واعتذر إليها وكلّمها فرضيت به.[٢]

والجواب

المشكلة الاساسية في هذه الرواية الارسال لأنّ عامر هو

(١) الامامة والسياسة ٢/ ٢٠ طبع مصر. ما كانوا يقبلون عليّاً ان يكون اخا رسول الله صلى الله عليه وآله علما أن الروايات متواترة في ذلك. روى أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة: ٢٢٧ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله آخى بين أصحابه، فيبقى رسول الله وأبو بكر وعمر وعلي، فأخى بين أبي بكر وعمر وقال لعلّي: أنت أخي وأنا أخوك.

(٢) الطبقات الكبرى ٨: ٢٧، طبع بيروت.

الشعبي مات سنة ١٠٣، وقيل ١٠٤، وقيل ١٠٥، وولد في زمن الخليفة الثاني. والبيهقي صرّح بإرسال الرواية.[١]

وأما متن الرواية فهي تخالف رواية محمّد بن إسماعيل البخاري ت(٢٥٦) ففيه فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمه منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تُكلّمه حتّى توفّيت ... .[٢]

كلمة (الوجد) في لغة العرب بمعنى الغضب. قال ابن منظور الافريقي ت ٧١١: ووجد عليه في الغضب يجد ويجدُ وجداً وجدَةً وموجدةً ووجداناً: غضب.[٣] فهذه المفردة نصّ في عدم رضاها عن الخليفة الأول.

وكلمة (فهجرته) دليل آخر لعدم رضاها في اواخر عمرها. وهو بمعنى ترك الكلام وضد الوصل.[٤]

وكلمة (فلم تُكلّمه) دليل آخر لعدم رضاها عن أبي بكر

(١) راجع سير أعلام النبلاء، ٢: ٣١٨.
(٢) صحيح البخاري ٥: ٨٢.
(٣) راجع لسان اللسان ٢: ٧١٨ مادة (وجد)
(٤) راجع لسان اللسان ٢: ٦٦٨.

فكيف يمكن الجمع بينه وبين (فرضيت). فلاحظ أيّها القاري العزيز كيف يحرّفون الحقائق التاريخية بهدف توجيه عمل الحكّام.

بيان ابن قتيبة

قال ابن قتيبة ت(٢٧٦): قد طالبت فاطمة أبا بكر بميراث أبيها رسول الله ﷺ، فلمّا لم يُعطها حلفت لا تُكلّمه أبدا، وأوصت أن تدفن ليلاً لئلا يحضرها، فدفنت ليلاً.[١]

وهل يمكن الجمع بين فرضيت وبين حلفت لا تُكلّمه أبدا؟

(١) راجع تأويل الأحاديث ١: ٣٠، شرح صحيح البخاري ٣: ٣٢٥.

الشبهة الثالثة

هل الزهراء عليها السلام اسقطت محسناً؟

يقولون إنّ إسقاط المحسن والجنين أمر غير صحيح وليس له أثر في مصادر أهل السُنّة وذلك في مصادر الشيعة فقط. وذلك يكون بهدف الاختلاف فيما بين المسلمين.

والجواب الذين يقولون قضيه إسقاط المحسن يختصّ بمصادر غير اهل السنّة ليست لديهم معرفة حتى بمصادرهم، والامر بالعكس تماماً لأنّ الحافظ الذهبي ت ٧٤٨ روى تلك الواقعة الاليمة التي حدثت بعد رحيل الرسول صلى الله عليه وآله بايّام قليلة لا يتجاوز أشهر.

وقال: قال محمد بن حمّاد الحافظ، كان مستقيم الامر عامّه دهره، ثم في آخر أيّامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته

ورجل يقرأ عليه أنّ عمر رفس[١] فاطمة حتّى اسقطت محسناً.[٢]

من هو ابن أبي دارم؟

واما ابن أبي دارم الذي كان اكثر ما يقراء عليه عبّر عنه الحافظ الذهبي بالامام الحافظ الفاضل، أبو بكر أحمد بن محمّد السّري بن يحيى بن السّري بن أبي دارم، التميمي الكوفي الشيعي، محدّث الكوفة. كان موصوفاً بالحفظ والمعرفة إلّا أنّه يترفّض، قد ألّف في الحطّ على بعض الصحابة، وهو مع ذلك ليس بثقةٍ في النقل. مات سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة.[٣]

إخبار النبي صلى الله عليه وآله عن إسقاط الجنين

روى الجويني الشافعي شيخ الذهبي ت(٧٣٠) بسنده عن

---

(١) قال ابن منظور الافريقي: الرَّفسة: الصدمة بالرجل في الصدر. ورفسه يرفُسُه رفساً: ضربه في صدره برجله، وقيل: رفسه برجله من غير أن يخصّ به الصدر. والمرفس: الذي يدّق به اللحم. راجع لسان اللسان ١: ٥٠٠.

(٢) سير اعلام النبلاء، ١٥: ٥٧٦ـ ٥٧٧، تذكرة الحفاظ ٣: ٨٨٣.

(٣) ميزان الاعتدال ١/ ١٣٩، لسان الميزان ١/ ٢٦٨. يعلم المنصف أنّ عدم وثاقته يرجع لكونه كان رافضيا وألف وجمع أشياءضد الصحابة لا لشيء آخر.

سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم اذ أقبل الحسن عليه السلام، فلما رآه بكى، ثم قال: إليَّ إليّ يا بُنيّ ... إلى أن تقول الرواية: وأمّا ابنتي فاطمة فانّها سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة منّي، وهي نور عيني وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبّي، وهي الحوراء الانسيّة، متى قامت في محرابها بين يدي ربّها جلّ جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عزّ وجلّ لملائكته: يا ملائكتي اُنظُروا إلى أمتي فاطمة سيّدة إمائي قائمة بين يدي ترعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أُشهدكم أنّي قد أمنت شيعتها من النّار وإنّي لمّا رأيتها ذكرت ما يُصنع بها بعدي، كأنّي بها وقد دخل الذُّلّ بيتها وانتهكت حرمتها وغصب حقّها ومنعت إرثها وكسر جنبها وأسقطت جنينها وهي تنادي يا محمّداه فلا تجاب وتستغيث فلا تُغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية ... .[1]

(١) راجع فرائد السمطين ١: ٣٥، الباب السابع.

الشبهة الرابعة
الخليفة لم يهدّد باحراق الدار

ما يقال إنّ الخليفة الثاني هدّد بتحريق دار الزهراء عليها السلام سنده غير صحيح ورواته غير موثّقين.

والاجابة عن ذلك أنّ من الامور الثابتة في الروايات والنصوص الصحيحه أنّ الخليفة الثاني قد جهّز نفسه لاحراق بيت بضعة الرسول صلى الله عليه وآله.

روى ابن أبي شيبة الكوفي[1] في كتابه المصنف قال: حدثنا

---

(١) أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي، فقيه، مفسّر محدّث معروف، ولد سنة (١٥٩) وتوفي سنة (٢٣٥) قال عنه الحافظ الذهبي: الامام، العلم، سيّد الحفّاظ، وصاحب الكتب الكبار، المسند والمصنف والتفسير ... وهو من أقران احمد بن حنبل، واسحاق بن راهويه ... حدّث عنه الشيخان، وأبو داود، وابن ماجة ... وقال احمد بن حنبل أبو بكر صدوق ... وقال العجلي: كان أبو بكر ثقة، حافظاً للحديث. وقال عمرو بن علي الفلّاس: ما رأيت أحداً كان احفظ من أبي بكر بن أبي شيبة ... راجع سير اعلام ١١/ ٢٣٥ النبلاء، ١١/ ١١٢، الرقم ٤٤.

محمد بن بشر، حدثنا عبيد الله بن عمر، حدثنا زيد بن أسلم، عن أبيه أسلم، أنّه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فيشاورونها ويرتجعون في امرهم، فلمّا بلغ ذلك عمر بن الخطّاب خرج حتّى دخل على فاطمة فقال: يا بنت رسول الله، والله ما من أحد أحبّ إلينا من أبيك، وما من أحد أحبّ إلينا بعد أبيك منك، وأيم الله ما ذاك بما نعي أن اجتمع هؤلاء النفر عندك، إن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت.

قال: فلما خرج عمر جاؤوها، فقالت: تعلمون أنّ عمر قد جاءني وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرّقن عليكم البيت؟!!

وأيم الله ليمضّين لما حلف عليه، فانصرفوا راشدين، فروا رأيكم ولا ترجعوا إليّ، فأنصرفوا عنها فلم يرجعوا إليها حتّى بايعوا لأبي بكر.[1]

التحقيق في سند الحديث

لا شكّ أنّ كلّ حديث رهين وثاقة رواتـة. والمؤلـف غنّـي

(١) المصنف ٨/ ٥٧٢.

عن التعريف. قال عنه الذهبي: الحافظ الكبير، الحجّة، أبو بكر حدّث عنه أحمد بن حنبل، والبخاري وابوالقاسم البغوي والناس ووثّقه جماعة، وإليه المنتهى في الثّقة، مات سنة (٢٣٥)[١]. وقال عنه أيضا: الامام العَلَم، سيّد الحفاظ، صاحب الكتب الكبار.

وقال أحمد بن حنبل: أبو بكر صدوق. وقال: أحمد بن عبد الله العجلي كان أبو بكر ثقة، حافظاً للحديث.[٢]

٢ـ محمد بن بشير:

وصفه الذهبي بالحافظ الامام الثبت، أبو عبد الله العبدي الكوفي. ولد في خلافه هشام بن عبد الملك. وثّقة يحيى بن معين، وقال أبو عبيد الاجري: سألت أبا داود عن سماع محمد بن بشر من ابن أبي عروبة، فقال: هو أحفظ من كان بالكوفة. ومات سنة ثلاث ومئتين.[٣]

---

(١) ميزان الاعتدال ٢/ ٤٩٠، الرقم ٤٥٤٩.

(٢) سير اعلام النبلاء، ١١/ ١٢٢، الرقم ٤٤.

(٣) سير اعلام النبلاء ١١/ ٢٦٦، الرقم٧٤.

٣ـ عبيد الله بن عمر:

وصفه الذهبي بالامام المجوّد الحافظ، أبو عثمان القريشي العدوي، ثم العمري المدني.

ولد بعد السبعين، من صغار التابعين: قال أبو بكر بن منجويه: كان عبيد الله من سادات أهل المدينة، وأشراف قريش فضلاً وعلماً وعبادة، وشرفاً وحفظاً، وإتقاناً.

ومات في سنة سبع واربعين ومئة.[١]

٣ـ زيد بن أسلم العدوي:

وصفه الذهبي بالإمام، الحجّة، القدوة، أبو عبد الله العدوي العُمري المدني الفقيه. وكان له حلقة للعلم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، توفي سنة ست وثلاثين ومئة.[٢]

البلاذري يروي حديث الاحراق

إنّ أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي البلاذري[٣] الكاتب

(١) سير اعلام النبلاء ٦/ ٣٠٤، الرقم ١٢٩.

(٢) سير اعلام النبلاء ٥/ ٣١٦، الرقم ١٥٣.

(٣) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٦٢، الرقم ٩٦.

صاحب أنساب الاشراف. ت في القرن الثالث نقل قضيه إحراق الدار وقال ضمن البحث عن أمر السقيفة: لمّا بايع الناس أبا بكر اعتذر عليّ والزّبير إلى أن قال: إنّ أبا بكر ارسل إلى علي يريد البيعة، فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة، فتلقته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا ابن الخطّاب، أتراك محرّقاً عليّ بابي؟ قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك.[1]

وبالنتيجه حديث إحراق الدار ممّا لا غبار عليه.

(١) أنساب الاشراف ١/ ٥٨٦ طبع دار المعارف بالقاهرة.

الشبهة الخامسة

الزهراء عليها السلام ومطالبتها بفدك

لو كانت فدك ملكاً للزهراء عليها السلام لماذا طالبته من الخليفة ميراثاً؟

من جملة الشبهات المطروحة في الساحة إنّ فدك لو كانت ملكاً لفاطمة عليها السلام لماذا طالبت ذلك بعنوان الميراث وقول الرسول صلى الله عليه وآله: ما تركناه صدقة يكون طبقاً للقواعد الفقهية. كما قاله الخليفة.

والجواب: قبل كلّ شيء يلزم إثبات أنّ فدك ملّكها النبي صلى الله عليه وآله في حياته، وهذا ما نجده في مصادر أهل السنّة المعتبرة.

قال السيوطي الشافعي ت (٩١١): وأخرج ابن مردويه

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لمّا نزلت ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ أقطع رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فدكاً.

وقال: وأخرج البزار وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لمّا نزلت هذه الاية ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فأعطاها فدك.[1]

هاتين الروايتين نصّ صريح بأنّ النبي صلى الله عليه وآله أعطى فدكاً في حال حياته إلى إبنته فاطمة عليها السلام و﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ وله ان يتصرّف كيف ما شاء، ولم ترد في رواية أنّه أخذه منها بعد ما أعطاها، إذن يكون ذلك ملكاً طلقا لها، وليس لأحد بعد رحيله عليه السلام أن يطالب منها الشهود، ومطالبة الشهود لمن هو ذي اليد خلاف الشريعة والفقه الإسلامي بلا ترديد.

وأمّا ما قاله الخليفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة» فهذا غير مقبول ومخالف لروح القرآن الكريم حيث أشار إلى آيات عديدة

(١) راجع تفسير الدر المنثور ٥: ٢٣٨.

تدلّ على الوراثة بين الأب والابن.

وأشارت الصديقة الشهيدة في الخطبة الفدكية إلى هذا الموضوع وقالت: أفي الكتاب أن ترث أباك ولا أرث أبي لقد جئت شيئاً فرّيا ... .[١]

وحينما قال الخليفة لها: وأما الميراث فقد تعلمين أنّه صلى الله عليه وآله قال: لا نورث ما أبقيناه صدقة.[٢]

فقالت له: إنّ الله يقول عن نبيّ من أنبيائه ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾[٣].

وقال: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾[٤] فهذان نبيّان، وقد علمت أنّ النبوّة لا تورث وإنّما يورث مادونها فما لي أُمنع إرث أبي، أأنزل الله في الكتاب إلّا فاطمة بنت محمد فتدلّني عليه فاقنع به.[٥] هذا أوّلاً.

---

(١) راجع بلاغات النساء: ٢٦.

(٢) بلاغات النساء: ٣١.

(٣) مريم: ٦.

(٤) النمل: ١٦.

(٥) بلاغات النساء: ٣٢.

وثانياً: من المعقول أنّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله قال ذلك لأبي بكر فقط دون سائر الصحابة، وهذه الرواية لم تنقل إلّا عنه.

وثالثاً: هذه الرواية غير مقبولة حتّى عند أتباع مدرسة الخلفاء. قال الذهبي: في ميزان الاعتدال وسير أعلام النبلاء روي عن عبدان: قلت لابن خراش حديث (لا نورث ما تركناه صدقة) قال: باطل.[1]

من هو ابن خراش؟

ابن خراش شخصيته مرموقة ومحترمة عند أهل السُنّة، قال عنه الذهبي: الحافظ، الناقد، البارع، أبو محمّد، عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش، المروزي، ثم البغدادي.

وقال أبو نعيم بن عدي: ما رأيت أحداً أحفظ من ابن خراش.[2]

والرجل ينفي صحة حديث (ما تركناه صدقة). وهو من نقّاد الأحاديث.

---

(١) ميزان الاعتدال ٢: ٦٠٠، سير أعلام النبلاء، ١٣: ٥١٠.

(٢) سير اعلام النبلاء، ١٣: ٥٠٩.

وأما ما يقال لماذا طالبته ميراثاً؟ فنقول: بعد ما لم يقبل الخليفة كلامها فأرادت تأخذ حقّها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من باب الميراث وإلّا كان ذلك ملكاً لها وملّكها إيّاها النبي صلى الله عليه وآله كما سبق.

كلام الفخر الرازي

قال الفخر الرازي الأشعري المذهب ت (٦٠٦) ... فلمّا مات (اي الرسول) ادّعت فاطمة عليها السلام أنّه كان ينحلها فدكاً، فقال أبو بكر: أنت أعزّ الناس عليّ فقراً، وأحبّهم إليّ غنى، لكن لا أعرف صحة قولك، ولا يجوز أن أحكم بذلك، فشهد لها أمّ أيمن ومولى للرسول صلى الله عليه وآله، فطلب منها أبو بكر الشاهد الذي يجوز قبول شهادته في الشرع فلم يكن ... .[1]

حقيقة ممّا يندى له الجبين ما قاله الخليفة للصدّيقة الطاهرة لا أعلم صحة قولك. فمعنى ذلك أنت نعوذ بالله لست صادقة في كلامك، وهذه كارثة عظيمة، الزهراء التي باعتراف عائشة زوجة الرسول صلى الله عليه وآله كانت صادقه في كلامها، فهي مصداق لآية التطهير ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ

(١) راجع تفسير الفخر الرازي ١٠: ٥٠٦.

ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾.[١]

روى الحاكم النيسابوري الشافعي ت (٤٠٥) بسنده عن عائشة أنّها كانت إذا ذكرت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله قالت: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة منها إلّا أن يكون الذي ولدها.[٢] وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

قول عائشة حول الزهراء عليها السلام أنّها صادقة لها إطلاق، أي أنّها صادقة في جميع الأحوال من دون أي استثناء، فلو كانت كذلك فكيف يقول لها الخليفة لا اعرف صحة قولك؟!

كلام المرحوم الطبرسي حول فدك

قال: فكانت حوائط فدك لرسول الله صلى الله عليه وآله خاصّاً. فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: إنّ الله عز وجل يأمرك تؤتي ذا القربى حقّه. فقال: يا جبرئيل ومن قرباي وما حقّها؟

قال: فاطمة فأعطها حوائط فدك، وما لله ولرسوله فيها.

---

(١) احزاب: ٣٣.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣/ ١٢٤.

فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام وكتب لها كتاباً جاءت به بعد موت أبيها إلى أبي بكر وقالت: هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولا نبيّ.[١]

كلام الشيخ الطوسي

قال المرحوم الشيخ الطوسي ت(٤٦٠) حول فدك ذيل آية ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾[٢] وروي أنّه لمّا نزلت هذه الآية استدعى النبي صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام وأعطاها فدكاً وسلّمه إليها، وكان وكلاؤها فيها طول حياة النبي صلى الله عليه وآله، فلمّا مرض النبي صلى الله عليه وآله أخذها أبو بكر ودفعها عن النحلة.[٣] والقصّة في ذلك مشهورة، فلمّا لا يقبل بيّنتها، ولا قبل دعواها طالبت بالميراث، لأنّ من له الحق اذا منع منه من وجه جاز له أن يتوصّل إليه بوجه آخر، فقال لها سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة، فمنعها الميراث أيضاً ...

---

(١) اعلام الوري ١: ٢٠٩، وعنه البحار ٢١: ٢٢، الحديث ١٧.

(٢) الاسراء: ٢٦.

(٣) راجع تفسير التبيان ٦: ٤٦٨.

الشبهة السادسة

كيف يعقل غضب الزهراء عليها السلام

كيف يعقل بأنّ الخليفة الأوّل والثاني أغضباها؟

من جملة الشبهات المطروحه أيّام الفاطمية أنّه يقال: كيف يمكن تعقّل وتصوّر أنَّ خليفة المسلمين قد أغضب بضعة الرسول صلى الله عليه وآله، وهذا شيء لم يثبت في التاريخ.

والجواب عن هذه الشبهة: أنّ الواقع الخارجي يثبت لنا هذه الحقيقة المرّة.

روى ابن قتيبة الدينوري ت(٢٨٦) في كتاب الإمامة والسياسة:

فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة فإنّا قد أغضبناها، فانطلقا جميعاً. فاستأذن على فاطمة، فلم تأذن لهما،

فأتيا عليّاً فكلّماه، فأدخلهما عليها، فلمّا قعدا عندها، حولّت وجهها إلى الحائط، فسلّما عليها، فلم تردّ عليها السلام، فتكلّم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله والله إنّ قرابة رسول الله أحبّ إليّ من قرابتي، وإنّك لأحبّ إليّ من عائشة ابنتي لوددت يوم مات أبوك أنّي متّ، ولا أبق بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقّك وميراثك من رسول الله صلى الله عليه وآله ألا إنّي سمعت أباك رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا نورث ما تركنا فهو صدقة.

فقالت: أرأيتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم. فقالت: نشدتكماالله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا: نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله.

قالت: فانّي أشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتماني وما أرضيتماني، فقال أبو بكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه

وسخطك يا فاطمة، ثم انتحب أبو بكر يبكي حتى كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: والله لأدّعون الله عليك في كلّ صلاة أُصلّيها ... .[١]

ففي هذه المحاكمة أثبتت الزهراء عليها السلام لهما إنّهما أغضباها وآذاها واعترافا بذلك.[٢] ولا شك غضب فاطمة يكون غضب أبيها النبي صلى الله عليه وآله وغضب النبي صلى الله عليه وآله يساوي غضب الله تبارك وتعالى.

روى ابن المغازلي الشافعي ت (٤٨٥) بسنده عن علي عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا فاطمة إنّ الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك.[٣]

وروى البخاري بسنده عن المسوّر بن مخرمة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها أغضبني.[٤]

---

(١) راجع الامامة والسياسة ٢: ٢٠.

(٢) واقرار العقلاء على أنفسهم جائز.

(٣) مناقب ابن المغازلي: ٣٥١، الحديث ٤٠١، وأخرجه الحاكم النيسابوري الشافعي في المستدرك على الصحيحين ٣: ١٥٣، والذهبي في ميزان الاعتدال ١: ٥٣٥.

(٤) صحيح البخاري ٥: ٢٩، باب مناقب فاطمة، صحيح مسلم ٥: ١٤١، باب فضائل فاطمة عليها السلام.

نحن لا ندري ماذا جرى على الصدّيقة بعد رحيل أبيها نكتفي بكلام الذهبي حيث قال: مكثت فاطمة بعد النبي صلى الله عليه وآله ستة أشهر، وهي تذوب.[1]

وهل الحافظ الذهبي سأل نفسه لماذا كانت تذوب؟

كانت تذوب أوّلاً من فراق أبيها ثم لغربة زوجها.

(١) سير أعلام النبلاء ٢/ ١٢٨.

الشبهة السابعة
هل رضيت الزهراء عليها السلام بكلام الخليفة؟

هل رضيت الزهراء عليها السلام بما قاله الخليفة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله؟

يقولون: إنّ الخليفة خاطب الزهراء عليها السلام وقال لها سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّا معاشر الأنبياء لا نوّرث ذهباً ولا فضّة، ولا داراً ولا عقاراً، وإنّما نورّث الكتاب والحكمة والنبوّة، فلمّا سمعت ذلك فاطمة عليها السلام رضيت وانصرفت.[1]

فنقول في الجواب: **أوّلاً** هذا الكلام ورد في الخطبة الفدكيه، وما رواه ابن طيفور ت(٢٠٨) الذي يُعدّ أقدم مصدر ليس فيه ذلك.

وثانياً: روى الخوارزمي هذا الكلام عن عروة بن الزبير

---

(١) راجع مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ١٢٣.

وهو من أعداء أهل البيت عليهم السلام. روى إبن أبي الحديد المعتزلي عن الإسكافي: قال: روى الزُّهري أنّ عروة حدّثه، قال: حدّثتني عائشة قالت: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله، إذ أقبل العباس وعليّ فقال يا عائشة: إنّ هذين يموتان على غير ملّتي.(١)

ومن هوان الدنيا الذي يكون أخا رسول الله صلى الله عليه وآله يموت على غير ملّة رسول الله.

ثالثاً: كيف يمكن أن يقال أنّ الزهراء عليها السلام تخضع للباطل فهي مجسّمة الحقّ والتقوى والايمان بالله كيف ترضى بكلام يخالف روح القرآن وتقبل حديث الخليفة حيث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله، وسمعها أبو بكر فقط.

ورابعاً: رضاها عن الخليفة ينافي رواية صحيح البخاري بسنده عن عائشة: فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلّمه حتى توفيت...(٢)

---

(١) راجع شرح نهج البلاغة ٤/ ٦٣؛ قاموس الرجال ٧/ ١٩٣.

(٢) صحيح البخاري ٥/ ٨٢.

وخامساً: في سند الرواية الزهري وهو معروف في نصبه وعدائه لأمير المؤمنين عليه السلام روى جرير بن عبد الحميد، عن محمّد بن شيبة قال: شهدت مسجد المدينة فاذاً الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران عليّاً عليه السلام فنالا منه.[1] وهذا المقدار يكفي لاسقاط الرواية عن درجة الاعتبار.

(١) راجع شرح نهج البلاغة ٤/ ١٠٢.

الشبهة الثامنة

هل كشف الخليفة عن بيت الزهراء عليها السلام

من جملة الحوادث المؤلمة والمرّة التي حدثت بعد رحيل رسول‌الله صلى الله عليه وآله كشف بيتها لأغراض سياسية، وهذا شيء ثابت في تاريخ الإسلام ولا يمكن لأحد إنكار ذلك.

قال أبو عبيد قاسم بن سلام ت (٢٢٤): روي عن عبد الرحمن بن عوف قال: دخلت على أبي بكر أعوده في مرضه الذي توفّي فيه، فسلّمت عليه وقلت: ما أرى بك بأساً والحمد لله، ولا تأس على الدنيا، فو الله إن علمناك إلّا كنت صالحاً مصلحاً.

فقال: إنّي لا آسى على شيء إلّا على ثلاث فعلتهم، ووددت أنّي لم أفعلهم، وثلاث لم أفعلهم وددت إنّي فعلتهم، وثلاث وددت إنّي سالت رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم.

فأمّا التي فعلتها ووددت إنّي لم أفعلها، فوددت إنّي لم أكن فعلت كذا وكذا، لخلّة ذكرها.

قال أبو عبيد: لا أُريد ذكرها. ووددت إنّي يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عُنُق أحد الرجلين عمر أو أبي عبيدة...[١].

يرى الباحث والمتتبّع أنّ صاحب كتاب الأموال لم يراعِ الأمانة العلميّة أو لشدّة قبح العمل اجتنب عن بيانها.

ولكن غيره كشف النقاب عن الحقائق التاريخية وأشار إلى المحنة التي حدثت على بيت الوحي والنبوّة.

نقل محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر البغدادي ت (٢٨٥)[٢] في كتابه الكامل قوله: فيما رواه عبد الرحمن بن عوف عندما زار أبا بكر في مرضه الذي مات فيه.

وقال: دخلت على أبي بكر أعوده في مرضه الذي مات فيه

(١) الاموال: ١٩٣- ١٩٤، طبع مكتبة الكليات الأزهرية.

(٢) قال عنه الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء، ١٣/ ٥٧٦: امام النحو، وكان إماما، علّامة، جميلاً وسيماً فصيحاً مفوّها، موثّقاً ... .

فسلّمت وسألته كيف به؟ فاستوى جالساً ... إلى أن قال: قال أبو بكر: إمّا إنّي لا آسي إلّا على ثلاث فعلتهن ووددت إنّي لم أفعلهن وثلاث لم أفعلهنّ، ووددت إنّي فعلتهنّ، وثلاث لم أفعلّهن ووددت إنّي فعلتهن، وثلاث وددت إنّي سألت رسول الله عنهم. فاما الثلاث التي فعلتها ووددت إنّي لم اكن كشفت عن بيت فاطمة وتركته ولو اغلق على حرب... .[1]

ولا ننسى أنّ هذا البيت الذي اقتحم هو البيت الذي ما دخله رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا باستيذان.

روى ابن عساكر الدمشقي الشافعي ت (٥٧١) بسنده عن عمران بن حصين أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال له: ألا تنطلق بنا نعود فاطمة فانها تشتكي؟ قلت: بلى، قال: فانطلقنا حتى إذا انتهينا إلى بابها، فسلّم فاستأذن فقال: أدخل انا ومن معي؟ قالت: نعم.[2]

---

(١) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/ ٤٥، الكامل ١/ ١١ تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور الافريقي ١٣/ ١٢٢؛ تاريخ الاسلام للذهبي ٣/ ١١٧- ١١٨؛ مجمع الزوائد ٥/ ٢٠٢؛ لسان الميزان ٤/ ١٨٨؛ كنز العمال ٥/ ٦٣١.

(٢) تاريخ دمشق الكبير ٤٥/ ١٠٣.

هذا البيت هو البيت الذي كان الرسول صلى الله عليه وآله يقف عنده ويتلو آية التطهير.

روى الحاكم النيسابوري الشافعي بسنده عن أنس بن مالك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمرّ بباب فاطمة ستّة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. (١)

(١) المستدرك ٣/ ١٢٢.

الشبهة التاسعة
قول النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام إنّها بضعه منّي

يقولون: إنّ ما قاله النبي صلى الله عليه وآله لا بنته فاطمة عليها السلام إنّك بضعة منّي لمّا أراد أن يتزوّج الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بنت أبي جهل مع وجود فاطمة عليها السلام.

والجواب: أوّلاً أنّ أصل هذه القضيّة المفتعلة والمكذوبة في صحيح البخاري عن المسوّر بن مخرمة إنّ علي بن أبي طالب عليه السلام خطب إبنة أبي جهل على فاطمة، فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يخطُب الناس في ذلك على منبره هذا وأنا محتلم، فقال: إنّ فاطمة منّي وأنا أتخوّف أن يُفتَن في دينها ... والله تجتمع بنت رسول الله وبنت عدوّ الله.[1]

---

(١) صحيح البخاري ٣/ ١١٣٢، الحديث ٢٩٤٣ من كتاب الخمس.

وفي رواية ثانية إنّ فاطمة بضعة منّي وانّي أكره أن يسوءها، والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وبنت عدو الله رجل واحد، فترك علي الخطبة.(١)

وفي رواية ثالثة: أراد عليّاً أن يتزوّج ابنة أبي جهل على فاطمة، وأنّ رسول الله شكاه على المنبر إلى المسلمين، فقال: إنّ عليّاً يريد أن يتزوّج ابنة عدوّ الله على ابنة نبيّ الله، ألا إنّ فاطمة بضعة منّي، فمن آذاها فقد آذاني، ومن سرّها فقد سرّني، ومن غاظها فقد غاظني.(٢)

وثانياً: سلّمنا صحة هذه القضيّة المفتعلة إلا أنَّه لم يكن الإمام عليه السلام قد عمل عملاً مخالفاً للاسلام والشريعة المقدّسة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾.(٣)

وثالثاً: قد حدثت لعثمان نظير هذه القضيّة ولم ينه عنه النبي صلى الله عليه وآله. فرملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس العبسمية

---

(١) صحيح البخاري ٣/ ١٣٦٤، كتاب فضائل الصحابة.

(٢) راجع الامالي للشيخ الطوسي: ١٦٥.

(٣) النساء: ٣.

قتل أبوها يوم بدر كافراً.[١]

وكانت رملة زوجة عثمان. وقتل عثمان وكانت رملة عنده.[٢]

فلو كان الجمع بين عثمان وبنت عدو الله محرّم فلم لم ينه رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك، فبحسب هذه الرواية هل ارتكب عثمان عملاً حراما؟

ورابعاً: راوي هذه القصّة المفتعلة هو مسور بن مخرّمة. قال عنه عروة: فلم أسمع المسور بن مخرمة ذكر معاوية إلّا صلّى عليه.[٣]

وولد مسور لسنتين بعد الهجرة النبويّة، وورد المدينة بعد الفتح في السنة الثامنة. وكان عمره آنذاك ست سنين.

وقال يحيى بن بكير: وكان مولده بعد الهجرة بسنتين، وقدم المدينة في ذي الحجة بعد الفتح سنة ثمان وهو غلام أيفع ابن ست سنين.

---

(١) الاصابة ٧/ ١٤١٢.

(٢) الكامل في التاريخ ٤/ ١٨٢.

(٣) راجع سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٩٢. فكان إذاً من أتباع معاوية بن أبي سفيان.

وقال المسور بن مخرمة: قال النبي صلى الله عليه وآله ذلك على المنبر وأنا محتلم.

كيف يمكن قبول قوله وهو ابن ست سنين؟!

بيان إبن حجر في توجيه وهو محتلم

قال: وهو مشكل المأخذ؛ لأنّ المورّخين لم يختلفوا أنّ مولده كان بعد الهجرة وقصّة خطبة علي كانت بعد مولد المسور بنحو ست سنين أو سبع سنين، فكيف يسمّى محتلماً. فيحتمل أنّه أراد الاحتلام اللغوي ـ وهو العقل، والله العالم.[١]

وخامساً: وممّا يدلّ على كذب وافتعال هذه القصّة ما ورد في رواية البخاري عن المسور بن مخرمة فسمعت يخطب النّاس في ذلك على منبره.[٢]

فيكف يمكن صدوره عن نبيّ الرحمة على أشهاد الناس، أليس ذلك تلاعب بماء وجه المؤمن فكيف بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

---

(١) راجع تهذيب التهذيب ١٠: ١٣٧، طبع دار الفكر.

(٢) صحيح البخاري ٣/ ١١٣٢.

وسادساً: أنَّ مسور هذا كان ينتمي إلى الخوارج. قال الزبير بن بكّار: كانت الخوارج تغشاه وينتحلونه.[١] فهذا معناه كانت الخوارج تهتم به وكان مورد اعتمادهم، وكانوا ينسبونه إليهم ويفتخرون بذلك.

موقف أهل البيت من هذه الأكاذيب

قال علقمة للصادق عليه السلام: يا بن رسول الله إنّ الناس ينسبوننا إلى عظائم الأمور، وقد ضاقت بذلك صدورنا، فقال عليه السلام: إنَّ رضى الناس لا يُملك وألسنتهم لا تُضبط، وكيف تسلمون ممّا لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحجج الله، ألم ينسبوا يوسف إلى أنّه همّ بالزنى، ألم ينسبوا أيوب إلى أنّه ابتلي بذنوبه.

ألم ينسبوا إلى سيّد الأوصياء إلى أنّه أراد أن يتزوّج ابنة أبي جهل.[٢]

---

(١) سير اعلام النبلاء ٣/ ٣٩١.

(٢) راجع بحارالأنوار ٤٣: ٣٥٢.

وسابعاً: يقال أنّ ما قاله النبي صلى الله عليه وآله (إنّك بضعة منّي)، مورده حينما أراد ان يتزوّج مع بنت أبي جهل ونهاه النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك.

علما إنّ هذا غير صحيح، بل له موارد أخرى أيضاً، روى ابن المغازلي الشافعي بسنده عن موسى بن إسماعيل، عن أبيه، عن جدّه جعفر بن محمّد، عن أبيه عن جدّه علي بن الحسين عن أبيه عن جده عليهم السلام أنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله استأذن عليها أعمى فحجتبه، فقال النبي صلى الله عليه وآله لم حجبتيه وهو لا يراك؟ قالت: يا رسول الله إن لم يكن يراني فأنا أراه، وهو يَشّم الريح. فقال النبي صلى الله عليه وآله: أشهد أنَّك بضعة منّي.[1]

(١) راجع المناقب لابن المغازلي: ٣٨٠، الحديث ٤٣٨.

الشبهة العاشرة

لم تكن أبواب لبيوت المدينة

يقولون: إنّ الزهراء عليها السلام وقعت وعصرت بين الباب والجدار واسقطت جنينها، علماً أنّ بيوت المدينة آنذاك لم تكن لها أبواب، إذاً هذه القضيّة لا صحة لها وهي مكذوبة!

والجواب: هذه الشبهة أهون من بيت العنكبوت؛ فإنّ من يطرح هذه الشبهة جاهل أو متجاهل بالتاريخ والروايات والأحاديث.

لأنَّه ممّا لا شك فيه أنَّ بيوت ذاك الزمان كانت تشتمل على الأبواب، ويدلّ عليه الروايات الواردة في مصادر أهل السنّة.

١ـ روى الحاكم النيسابوري الشافعي ت (٤٠٥) بسنده عن أنس بن مالك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمرّ بباب فاطمة رضي الله عنها ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر يقول: الصلاة يا اهل البيت

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.(١)

٢ـ روى ابن عساكر الدمشقي الشافعي ت(٥٧١) بسنده عن سعيد بن جبير، عن عمران بن حصين أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال له: ألا تنطلق بنا نعود فاطمة فإنّها تشتكي؟ قلت: بلى، قال: فانطلقنا حتى إذا انتهينا إلى بابها، فسلّم، فاستأذن، فقال: أدخل أنا ومن معي؟ قالت: نعم ومن معك يا أبتاه ... .(٢)

٣ـ روى ابن عساكر أيضا بسنده عن أنس بن مالك قال: أُهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله حجل مشوي بخبزه وصنابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهم ائتني بأحبّ خلقك اليك يأكل معي من هذا الطعام. فقالت عائشة: اللّهم إجعله أبي، وقالت حفصة: اللّهم إجعله أبي، قال أنس: وقلت: اللّهم اجعله

(١) المستدرك على الصحيحين ٣/ ١٢٢. الحديث ٤٧٩٢ كان النبي يمرّ بباب فاطمة.

(٢) تاريخ دمشق ٤٥: ١٠٣.

سعد بن عبادة، قال أنس: فسمعت حركة بالباب، فخرجت فاذاً عليّ بالباب، فقلت: إنّ رسول اللهﷺ على حاجة، فانصرف، ثم سمعت حركة بالباب ... .[١]

ويلاحظ انّ كلمة (الباب) تكرّرت في الرواية ثلاث مرّات.

وفي رواية ثانية: قال أنس: فجاء رجل فاستأذن وأنا على الباب ... .[٢]

وفي رواية ثالثة قال أنس: فاذاً عليٌّ يقرع الباب.[٣]

وفي رواية رابعة: وجاء عليّ فضرب الباب، قلت إنّ رسول اللهﷺ على حاجة.[٤]

وفي رواية خامسة: فلم يلبث أن رجع فضرب الباب، ... إلى أن تقول الرواية: فرمى الباب ودخل ... .[٥]

---

(١) تاريخ دمشق ٤٥: ١٨٧.

(٢) تاريخ دمشق ٤٥: ١٨٨.

(٣) تاريخ دمشق ٤٥: ١٨٩.

(٤) تاريخ دمشق ٤٥: ١٩٠.

(٥) تاريخ دمشق ٤٥: ١٩٠.

وفي رواية سادسة قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأنس: فانظر من كان بالباب.[١]

فهذه الروايات أقوى دليل وشاهد على كون دور تلك الزمان كانت تشتمل على الأبواب.

والجدير بالذكر أنّ بعض النصوص التي تُحدّثنا عن الحوادث المؤلمة ليوم البيعة تتحدّث لنا عن وجود باب في ذلك الزمان.

قال ابن أبي الحديد: قال أبو بكر: يا عمر أين خالد بن الوليد؟ قال: هو هذا، فقال: انطلقا إليهما (عليّ والزبير)، فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج ... .[٢]

(١) تاريخ دمشق ٤٥: ١٩٠.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/ ٥٠.

الشبهة الحادية عشر

الغيرة العربية لا تسمح وقوع أي ظلم بالنسبة إلى الزهراء عليها السلام

من جملة الشبهات المطروحة في الساحة بانّه يقال وقع ظلم وتعدّي بعد رحيل الرسول صلى الله عليه وآله بالنسبة على بضعة النبي صلى الله عليه وآله من الايذاء والظلم والتعدّي عليها، وهذا شيء بعيد عن الغيرة العربية في ذلك الزمان، أو الهجوم على بيتها يوم البيعة.

والجواب عن هذه الشبهة: أنّ الغيرة العربيّة كيف كانت تسمح بدفن البنات والأطفال الصغار وهم أحياء؟!

بيان الفخر الرازي

قال الفخر الرازي ت (٦٠٦) في تفسيره ذيل آية: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ﴾[1] واعلم أنّه كانوا مختلفين في قتل البنات،

---

(١) النحل: ٥٨.

فمنهم من يحفر الحفيرة ويدفنها فيها إلى أن تموت، ومنهم من يرميها من شاهق جبل، ومنهم من يغرقها، ومنهم من يذبحها، وهم كانوا يفعلون ذلك تارة للغيرة والحميّه، وتارة خوفاً من الفقر والفاقة ولزوم النفقة.

ثم قال: ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ وذلك لأنّهم بلغوا في الاستنكاف من البنت إلى أعظم الغايات، **فأوّلها**: أنّه يسوّد وجه.

وثانيها: أنّه يختفي عن القوم من شدّة نفرته عن البنت.

وثالثها: أنّ الولد محبوب بحسب الطبيعة، ثمّ انّه بسبب شدّة نفرته عنها يقدم على قتلها...[١]

وهل الغيرة العربية كانت تسمح بتعذيب وقتل سميّة؟! أليس والدة عمّار بن ياسر كانت سابعة سبعة في الإسلام وعذّبها أبو جهل وطعنها في قُبلها فماتت، فكانت أوّل شهيدة في الإسلام ... عذّبها آل بني المغيرة على الإسلام، وهي تأتي غيره حتّى قتلوها.[٢]

---

(١) التفسير الكبير ٧/ ٢٢٦.

(٢) راجع الاصابة في تمييز الصحابة ٧/ ٧١٢، طبع دار الجيل، بيروت.

الشبهة الثانية عشر

الدفن ليلاً ليس إلا للتستّر عليها

دفن الزهراء عليها السلام ليلاً للتستر عليها ولا غير.

يقولون: هي التي أوصت أن تدفن ليلاً ولا ربط له بالخليفة أن لا يحضرها، وهذا شيء ابتدعته الشيعة للتنقيص من مقام الخليفة.

والجواب: صحيح هي التي أوصت بذلك عليّاً عليه السلام ولكن يلزم أن نعرف لماذا أوصت بهذه الوصيّة، وذلك ليس إلّا أن لا يحضرها حكّام الوقت، هذا ما نجده في النصوص المعتبرة في مصادر أهل السنّة.

روى البخاري في صحيحه بأنّها عاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله ستّه أشهر، فلمّا توفّيت دفنها زوجها عليّ ليلاً، ولم يؤذن بها أبا

بكر، وصلّى عليها.[١]

وعن ابن قتيبة ت (٢٧٦): وقد طالبت رضي الله عنها أبا بكر بميراث أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا لم يُعطها إيّاه حلفت لا تكلّمه أبداً، وأوصت أن تدفن ليلاً؛ لئلا يحضرها، فدفنت ليلاً.[٢]

وعن عبد الرزاق ت (٢١١) قال: عن ابن جُريح وعمرو بن دينار أنّ حسن بن محمّد أخبره أنّ فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله دُفنت بالليل، قال: فرّ بها عليٌّ من أبي بكر أن يُصلّي عليها، كان بينهما شيء.[٣]

ومن العجيب أنّ الحسن بن محمّد قد أخفى الحقائق التاريخية ولم يشر إلى علّة دفنها ليلاً، وكأنّه لم يحدث شيءٌ بعد رحيل الرسول صلى الله عليه وآله.

وروى ابن أبي الحديد المعتزلي عن الجاحظ ت (٢٥٥): وظهرت السكينة واشتدّت الموجدة، وقد بلغ ذلك من فاطمة

(١) راجع صحيح البخاري ٤: ١٥٤٩، الحديث ٣٩٩٨، تحقيق مصطفي ديب.
(٢) تأويل مختلف الحديث ١/ ٣٠٠، تحقيق محمد زهري، طبع بيروت.
(٣) المصنف ٣/ ٥٢١، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي.

أنّها أوصت أن لا يُصلّي عليها أبو بكر.[١]

والسؤال المطروح مدى الزمان هو: لماذا أوصت بذلك، ولماذا أوصت أن تُغسّل وتدفن ليلاً، ولماذا قبرها مخفي؟! أليست هي من مصاديق آية التطهير وآية المباهلة؟! كان المتوقّع أن يحضرها الخليفة واهالي المدينة بأسرهم. ولماذا شاهد التاريخ خلاف ذلك؟

(١) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦/ ١٥٧ تحقيق محمّد عبد الكريم النمري.

الشبهة الثالثة عشر

هجوم الصحابة على بيت الوحي غير صحيح

ما يجري على بعض الألسن أنّ صحابة رسول الله ﷺ في قضيّة البيعة هاجموا بيتها غير سديد وغير موجود في المصادر المعتبرة!

والجواب: إنّ من يراجع التاريخ والكتب التاريخية يجد ذلك جليّا بحيث لا يمكن انكاره.

أشار لذلك أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري البصري البغدادي ت (٣٢٣) في كتابه السقيفة وفدك، وهم كالتالي.

١. ثابت بن قيس بن شماس؛

٢. محمد بن سلمة او مسلمة؛

٣. خالد بن الوليد وكان خارج البيت معه جمع كثير من النّاس أرسلهم أبو بكر؛

٤. اسيد بن حضير؛

٥. سلمة بن أسلم.[١]

وقال الجوهري: وذهب عمر ومعه عصابة إلى بيت فاطمة.[٢]

وقال أيضا: غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة وغضب علي والزبير فدخلا بيت فاطمة معهما السلاح، فجاء عمر في عصابة فيهم أُسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن قريش وهما من بني عبد الأسهل فأقتحما الدار، فصاحت فاطمة وناشدتهما الله، فأخذوا سيفيهما فضربوا بهما الحجر حتّى كسروها، فأخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا.[٣] ويلاحظ أنّ العصابة في اللّغة عبارة عن جماعة ما بين العشرة إلى الأربعين.[٤]

وأمّا التعريف بالصحابة الذين هاجموا الدار لأخذ البيعة

١. ثابت بن قيس: قال عنه الذهبي: كان من نجباء

(١) راجع السقيفة وفدك: ٤٥، ٥١، ٦٠ و٧٢.

(٢) السقيفة وفدك: ٦٠.

(٣) السقيفة وفدك: ٧٠.

(٤) راجع لسان اللسان ٢/ ١٨٠.

أصحاب محمّدﷺ.[١]

٢. وأمّا محمّد بن مسلمة قال عنه أيضاً: الأنصاري الأوسي من نجباء الصحابة.[٢]

٣. خالد بن الوليد عبّر عنه الذهبي بالسيّد، الإمام، الأمير الكبير قائد المجاهدين، توفي بحمص سنة إحدى وعشرين.[٣]

٤. أسيد بن حضير. قال عنه الذهبي: الإمام، أحد النقباء الاثنى عشر ليلة العقبة. وكان أُسيد يُعدّ من عقلاء الأشراف وذوي الرأي.

وروى أنّ أُسيداً كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، ومات أُسيد سنة عشرين.[٤]

ومن الغريب والمؤلم جدّا من كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن كما قيل يقتحم ويهاجم بيتاً نزل فيه القرآن.

٥. عبد الرحمن بن عوف

---

(١) راجع سير اعلام النبلاء ١/ ٣٠٧.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٦٩، الرقم ٧٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ١/ ٣٦٦.

(٤) سير أعلام النبلاء ١/ ٣٤٠. ابن أبي الحديد في شرح النهج البلاغة ٢/ ٥٠.

من جملة صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله الذين سجّل لنا التاريخ أسماءهم هو الصحابي المعروف عبد الرحمن بن عوف. ففي شرح نهج البلاغة: عن سعد بن إبراهيم أنّ عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر ذلك اليوم.(١)

حقيقة هؤلاء الصحابة الذين اقتحموا وهاجموا الدار قد نسوا هذه الآية الشريفة ﴿قُل لَّا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ وهكذا عملوا بالآية المباركة؟

وأختم البحث برواية رواها الحاكم النيسابوري الشافعي بسنده عن مينا ابن أبي مينا مولى عبد الرحمن بن عوف قال: خذوا عنّي قبل أن تشاب الأحاديث بالأباطيل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا الشجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها، وأصل الشجرة في جنةِ عدنٍ وسائر ذلك في سائر الجنّه.(٢)

---

(١) شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٧.
فجاء عمر في عصابة منهم أُسيد بن حضير فأخذوا سيفي علي والزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما، ثم أخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا.
(٢) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٣، الحديث ٤٧٩٩.

المصادر والمراجع

١ـ الأمالي، الشيخ الطوسي، ت ٤٦٠، تحقيق مؤسسة البعثة، قم.

٢ـ الامامة والسياسية، الدينوري، ت ٢٧٦، مصر.

٣ـ الأموال، لأبي عبيد القاسم بن سلام، ٢٢٤هـ، تحقيق: سيّد بن رجب، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤ـأنساب الأشراف، البلاذري، القرن الثالث، دارالمعارف القاهرة.

٥ـتاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري ت (٣٠٣) القاهره.

٦ـتاريخ دمشق الكبير، لابن عساكر الدمشقي الشافعي، ت(٥٧١)، دار الفكر، بيروت.

٧ـ تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة، ت ٢٧٦، دار الجيل، بيروت.

٨ـ تذكرة الحفاظ، الذهبي، ت ٧٤٨ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٩ـتفسير القرطبي، أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٠ـ التفسير الكبير، الفخر الرازي ت (٦٠٦هـ)، دار احياء التراث، بيروت.
١١ـ الدر المنثور، السيوطي، ت (٩١١) دار الفكر، بيروت.
١٢ـ روح المعاني في تفسير القرآن، الآلوسي، ت ١٢٧٠هـ، دار احياء التراث العربي، بيروت.
١٣ـ السقيفة وفدك، الجوهري، أحمد بن عبد العزيز، ت٣٢٣، تحقيق محمّدهادي الأميني، مكتبة نينوى الحديثة.
١٤ـ سير اعلام النبلاء، الذهبي، ت ٧٤٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٥ـ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ت ٦٥٥هـ، القاهرة.
١٦ـ صحيح البخاري، محمّد بن إسماعيل البخاري، ت ٢٥٦هـ، طبع مصر.

١٧ـ صحيح مسلم، مسلم بن الحجّاج، ت ٢٦١هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٧ـ الطبقات الكبرى، محمّد بن سعد، ت ٢٣٠، دار صادر، بيروت.
١٨ـ فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين من ذريّتهم، الجويني الخراساني، ت ٧٣٠هـ، مؤسسة المحمودي، بيروت.
١٩ـ فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل، ت ٢٤١، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٠ـ قاموس الرجال، التستري، مؤسسة النشر الاسلامي، قم.
٢١ـ الكامل في التاريخ، لابن الاثير الجزري، ت ٦٣٠، دار صادر، بيروت.
٢٢ـ لسان اللسان، لابن منظور الافريقي، ت ٧١١، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٣ـ لسان الميزان، ابن حجر، ت ٨٥٢هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٢٤ـ المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ت(٤٠٥)، دار الفكر، بيروت.
٢٥ـ المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، ت ٢١١هـ، دار الفكر بيروت.
٢٦ـ المصنف، لابن أبي شيبة، ت (٢٣٥هـ)، طبع دار الفكر، بيروت.
٢٧ـ مقتل الحسين عليه السلام، الخوارزمي، ت ٥٦٨هـ، النجف الاشرف.
٢٨ـ المناقب، ابن المغازلي، ت ٤٨٣هـ، مكتبة السيد المرعشي النجفي، قم.